



تربية أبناء السابعة والثامنة والتاسعة -2-

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليته، خير نبي اجتباه، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم: 6]

قال سيدنا علي رضي الله عنه: قوا أهليكم نارا علموهم وأدبوهم.
قال قتادة: مروهم بطاعة الله تعالى، وانهوهم عن معصية الله.

قال الزمخشري: قُوا أَنْفُسَكُمْ بترك المعاصي وفعل الطاعات وَأَهْلِيكُمْ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. «رحم الله رجلا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة»

أخرج الترمذي بإسناد مرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ».

أيها الإخوة:

الحياة الزوجية محراب من محاريب العبادة، وتربية الأبناء باب من أبواب القرب إلى الله تعالى، ولهذا جاءت هذه السلسلة من الخطب عنوانها - تربية الأبناء - لعلنا نفيد منها جميعا في زيادة قربنا إلى الله ببرنا بأبنائنا ورعايتنا لهم.

عنوان خطبة اليوم: تربية أبناء السابعة والثامنة والتاسعة (2)

وأحدثكم اليوم عن أهم مخاطر المرحلة:

سبق - أيها الإخوة - قول المربين عن أطفال السابعة والثامنة والتاسعة بأنهم في مرحلة حاسمة جداً في حياتهم، لأنهم يكونون ذا قابلية للحوار بمستوى عال، ولأنهم يستطيعون في هذه السن إتقان عدد من المهارات والأنشطة.

فابن السابعة والثامنة والتاسعة مستعد للثقة بالنفس، ويميل للنزعة الاستقلالية، ويجب تحمل المسؤولية. ويرتفع عنده مستوى الفهم والإدراك، ويلاحظ نضجه الاجتماعي والمعرفي، وينمو عنده الشعور الديني بشكل واضح.

غير أنني اطلعت فيما أقرأ من كتب التربية وعلم النفس أن بعض الممارسات تؤثر سلباً على موهبة هؤلاء الأطفال وغيرهم، فأحببت أن أعرض عليكم في خطبة اليوم أهم ثلاث ممارسات تدمر الموهبة عند هؤلاء الأبناء.

أولاً- الضرب المهين:

ربما أزعج ابن أمه فأنهالت عليه ضرباً، وربما تشاجر أخ مع أخيه فصب الأب جام غضبه عليهما ضرباً وتنكيلاً، ويؤكد التربويون أن الضرب المهين يهدم ولا يبني، وأنه يعطي عكس المراد منه، ويقدم التربويون بدائل للضرب عندما يخطئ الابن، منها:

1- إشاعة جو من المباشطة والمزاح مع الطفل في الوضع الطبيعي والاحتفاء به، وتقليل هذه المباشطة والمزاح والاحتفاء في حالة ارتكابه الخطأ. وربما نظرت إليه نظرة المغضب أو المعاتب، وقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يربي الرجال بنظرة العين فما بالك بابنك، ففي حديث الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، قال سيدنا كعب بن مالك، وكان واحداً من الثلاثة الذين تخلفوا وتابوا: ((كنتُ أَصَلِّي قَرِيْباً مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَارَفُهُ النَّظَرُ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي)). [البخاري ومسلم]

قال ابن القيم: إن العيون مغاريف القلوب، بها يُعْرَف ما في القلوب، وإن لم يتكلم صاحبها. وقديماً قال البلغاء: إن العين تحكي غضب صاحبها أو حزنه أو فرحه، أو قلقه.

حدّثت فتاةً أديبةً أصحابها قالت: رُئِيتُ من صغري على لغة العيون، فعندما كنتُ أخطئُ كنتُ أرى ردة فعل أُمِّي بعيونها، وعندما حصلنا على درجاتٍ عالية في دراستي رأيت التقدير والفرحة بعيني أُمِّي.

وطريقة نظرة المغضب: أن تنظر إلى عيني ابنك وأنت مقطب الحاجبين، ولا تُطل النظر، ثم أبعد نظرك عنه. وبإمكانك في خطأ أكبر أن تشيح بوجهك عنه، ولا تنظر إليه البتة.

2- الحرمان المؤقت للطفل من بعض الامتيازات كاللعب والرحلات وتقديم طعام معين، ومن ثم إعلان أن الطفل لن يكرر هذا الخطأ ورفع العقوبة ونسيان الموضوع.

3- التوبيخ غير المباشر بواسطة ذكر قصة تشجب ذلك العمل وتستقبح الإصرار عليه.

4- الإقصاء أو الحجز: وهي عقوبة مناسبة للأطفال من سن سنتين إلى ثنتي عشرة سنة، ويصلح تطبيقها على حالات العض، والتخريب، والعدوانية، والشغب، والكلام البذيء، والحركة الزائدة، ولا يصلح تطبيقها على بعض حالات السلوك كالانطواء، والانزواء، والخجل، والتبول غير الإرادي، والسرقة.

والمقصود بالحجز: أن يحجز الطفل المشاغب مثلاً: في غرفة بعد صدور الشغب منه مباشرة ولمدة لا تزيد عن عشر دقائق، ولك أن تجعل لكل سنة من عمره دقيقة، ويشترط في غرفة الحجز ألا تكون مسلية للطفل ولا مظلمة مخيفة، وعلى المربي ألا يستجيب لصراخ الطفل عند جلوسه على كرسي الإقصاء، كما يشترط قبل حجز الطفل أن يشرح له المربي أسباب حجزه.

والحجز أو الإقصاء بالنسبة للطفل مؤلم ويجعله يعدل سلوكه بنفسه، لأن الطفل وهو جالس على كرسي الإقصاء ووجهه مقابل للحائط يبدأ يعاتب نفسه فيقول: ما هذا العمل الخاطئ الذي فعلته فعوقبت عليه بجعلي في هذا المكان الممل، أريد أن ألعب، أريد أن أذهب لغرفتي، إنها جميلة لكن والدتي تمنعني من ذلك، يقول ذلك الطفل وهو يحدث نفسه، وأمه بجواره ولكنها لا تنظر إليه فتتركه يحاسب نفسه، والبعض يطلق على غرفة الحجز غرفة التفكير 0

5- العقوبة البدنية مع الحفاظ على إبراز المودة الشديدة للطفل قبل وبعد العقوبة، وذلك لكي تقع العقوبة موقعها المناسب ولا تتسبب في مضاعفات سلبية، ولا يجوز أن تمارس هذه العقوبة إلا إذا لم تُجدِ سابقاتها، فأخر الطب الكي، ويجب مراعاة الجانب الشرعي في العقوبة بعدم ضرب الوجه أو أماكن الأذى في الجسم أو المبالغة فيها، ويجب عدم تنفيذ العقوبة بدوافع انتقامية وغضبية بل لأجل التأديب فقط.

كتب الدكتور حسان شمسي باشا في كتابه القيم (كيف تربي أبناءك في هذا الزمن) فصلين، أحدهما: عن أساليب الثواب والآخر عن أساليب العقاب، وقال في أساليب العقاب:

(ينبغي أن يكون الضرب آخر الدواء، وتذكر أن الضرب للتأديب وليس للعقاب، فلا يكون ضرب مالم تستنفد أساليب التربية جميعها، ولا بد من مراعاة أمور محددة: فلا تضرب بعد وعدك بعدم الضرب لئلا يفقد الثقة فيك، ولا تضرب طفلك على أمر صعب التحقيق. وأعط ابنك فرصة إذا كان الخطأ للمرة الأولى. ولا تضربه أمام من يجب ولا أمام من ينافسه. ولا تضربه في أثناء الغضب الشديد والانفعال. ولا ترفع يدك أكثر من اللازم كي لا يتضاعف الألم، ولا تضربه ضرباً مبرحاً واحذر الأماكن المؤذية، ولا تأمره بعدم البكاء في أثناء الضرب. ولا ترغمه على الاعتذار بعد الضرب وقبل أن يهدأ؛ لأن ذلك فيه إذلالاً ومهانة، وأشعره أنك عاقبته لمصلحته، وحاول أن تنسيه الضرب).

يقول ابن خلدون: (من كان مرباه بالعنف والقهر من المتعلمين ذهب نشاط نفسه ودعاه ذلك إلى الكسل وحمله على الكذب والتظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه. وربما صارت له هذه عادة وخلقاً فتفسد معاني الإنسانية عنده وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل).

ثانياً- الألعاب الإلكترونية والمتابعة الطويلة للتلفاز

فرمما أغرقت أم أولادها بالألعاب الكترونية، وربما افتخر أب بشرائه شاشات مبهرة، ينشغل بها الصغار عن آبائهم وأمهم.

إم بي ثري، وإم بي فور، وبلايستيشن، وآي باد، وآي ماك، وآي فون، والتاب، ونظام الأندرويد، ونظام iOS، وأجهزة الغلاكسي، وأجهزة السوني إكسبريا.. وصفحات الفيس بوك، والتويتر، واليوتيوب، والجوجل بلس، وتطبيق الواتس آب، والفايبر، والسكاي بي، وشات أون... وغيرها.

لقد ذكر الباحثون لهذه الوسائل على الناس عامة والصغار خاصة الصغار أضراراً صحيّة، وأخرى نفسية، وثالثة اجتماعية وأسرية، ورابعة فكرية معرفية، وخامسة عقديّة إيمانية، وسادسة أخلاقية وسلوكية.

فأضرار الإجهاد البصري وإصابات العمود الفقري بسبب الجلوس الطويل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة، ومخاطر إشعاعات الهواتف المحمولة باتت معلومة للجميع، وهي من جملة الأضرار الصحية.

وحبّ الانطواء والوحدة والانعزال للخلوة مع هذه الوسائل، والتوتر والقلق المستمران الناجمان عن التفكير الدائم بهذه الوسائل حتى حين البعد عنها، والتأثير السلبي لمشاهد العنف والرذيلة، كلها أضرار نفسية باتت تدفع المصابين بها إلى عيادات الطب النفسي والعلاج السلوكي.

وطول جلوس الأطفال على الألعاب الإلكترونية يقتل الذكاء الاجتماعي، والذكاء اللغوي، وربما سببت نزيف الدماغ لشدة التركيز، فضلاً عن استهلاك خلايا الدماغ قبل أوانها، ولعلكم سمعتم عن مراكز صحية نفسية واجتماعية تداوي ضحايا الإلكترونيات ومدمني الألعاب الإلكترونية.

أما بالنسبة للتلفاز: فقد أشارت دراسات بريطانية إلى أن متابعة الأطفال للإعلانات التجارية أدت لظهور عادات سلوكية ذميمة، كالطمع والالحاح على طلب السلع الاستهلاكية، بزيادة خمس أضعاف الأطفال الذين لا يشاهدون هذه الإعلانات علماً بأن الإحصاءات تبين أن معدل الإعلانات الثلاثين ثانية التي يراها الطفل في العام الواحد تصل إلى عشرين ألف إعلان.

وفي دراسة قام بها المعهد القومي الأمريكي للصحة أوضح أن بعض مشاهد العنف التي يراها الشخص حتى وصوله الثامنة عشرة من العمر تصل حتى مئتي ألف مشهد عنف، وأربعين ألف جريمة قتل وتشير الدراسات أن ذلك يؤدي إلى حدوث تبدل تجاه العنف وتعود على مشاهدته بل وتسهيل اقترافه.

وتوالت الدراسات على مدى خمس وعشرين عاماً لتؤكد العلاقة الطردية بين ساعات مشاهدة التلفاز والإصابة بمرض السمنة.

ولعله ينفع في تخفيف وطأة أضرار هذا السلوك أعني -الألعاب الإلكترونية والمتابعة الطويلة للتلفاز- أن نؤخر قدر الإمكان تقديم هذه الأجهزة لأبنائنا، وأن نحدد وقتاً معيناً لاستخدامها يلتزم به الجميع ولا يتجاوزونه، ونختار منها المفيد دون الضار والمنضبط بالخلق الرفيع دون الوضع.

ثالثاً- السخرية من الأم أمام ابنها، وعكسه السخرية من الأب أمام أولاده، أو السخرية من الابن.

فكل ذلك يجعل الطفل يركن للانطواء والخوف والتوقف عن التفكير السليم لأن الطفل يستمد الموهبة من والديه، وهما أكبر قدوة له، وقل مثل ذلك في السخرية من أفكار الطفل أو أقواله وأفعاله، والتعليق غير التربوي على ما يقدمه من إنتاج وبذلك تصبح الدافعية لديه متدنية.

أيها الإخوة:

هذا شيء من الحديث عن أهم المخاطر التي يتعرض لها ابن السابعة والثامنة والتاسعة. وللموضوع تنمة بإذن الله

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا... وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» البخاري ومسلم.

والحمد لله رب العالمين